تندب زيارة قبر النبي A ندبا مؤكدا بل تقرب من درجة الواجبات لمن له سعة . فإنه A حرض عليها وبالغ في الندب إليها فقال A فيما رواه عنه ابن عمر Bهما : (من زار قبري وجبت له شفاعتي) (1) وعنه أيضا قال : قال رسول ا A : (من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي) (2) إلى غير ذلك من الأحاديث .

فإذا نوى المسلم زيارة القبر الشريف فلينو معه زيارة المسجد النبوي أيضا فإنه أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال لما روى أبو هريرة Bه يبلغ به النبي A : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى) (3) .

وينبغي لمن رغب في زيارة قبر النبي A أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه A في طريقه إلى المدينة المنورة . فإذا عاين حيطان المدينة يصلي على النبي A ثم يقول : " اللهم هذا حرم نبيك ومهبط وحيك فامنن علي بالدخول فيه واجعله وقاية لي من النار وأمانا من العذاب واجعلني من الفائزين بشفاعة المصطفى يوم المآب " .

ويغتسل قبل الدخول أو بعده قبل التوجه للزيارة إن أمكنه أو يتوضأ ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب تعظيما للقدوم على النبي A .

ثم يدخل المدينة المنورة ماشيا إن أمكنه متواضعا بالسكينة والوقار ملاحظا جلالة المكان قائلا : " بسم ا وعلى ملة رسول ا A . رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وفضلك " .

فإذا وصل باب مسجده فليقدم رجله اليمنى في الدخول ثم يأتي الروضة فيصلي ركعتين تحية المسجد عند المنبر بحيث يكون عمود المنبر بحذاء منكبه الأيمن لما روي عن أبي هريرة Bه قال : قال رسول ا A : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة . ومنبري على حوضي) (4) . ثم يسجد شكرا تعالى بأداء ركعتين غير تحية المسجد لما وفقه ا ومن عليه بالوصول إليه ويدعو بما يحب ولمن أحب .

ثم يتوجه إلى قبره الشريف A فيقف بعيدا عنه بمقدار أربعة أذرع بغاية الأدب مستدبر القبلة محاذيا لرأس النبي A ملاحظا في قلبه منزلة من هو بحضرته وسماعه لكلامه فعن أبي هريرة Bه أن النبي A قال : (ما من أحد يسلم علي إلا رد ا علي روحي حتى أرد عليه السلام) (5) ثم يسلم ويقول : " السلام عليك يا رسول ا السلام عليك يا نبي ا السلام عليك يا صفي ا السلام عليك يا حبيب ا السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا شفيع الأمة السلام

عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين جزاك ا عنا أفضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته أشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وأوضحت الحجة وجاهدت في سبيل ا حق جهاده وأقمت الدين حتى أتاك اليقين فصلى ا عليك إلى يوم الدين . يا رسول ا نحن وفدك وزوار قبرك جئناك قاصدين قضاء حقك والتيمن بزيارتك والاستشفاع بك إلى ربنا فإن الخطايا قد قصمت ظهورنا والأوزار قد أثقلت كواهلنا وأنت الشافع المشفع . قال تعالى : { ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا ا واستغفر لهم الرسول لوجدوا ا توابا رحيما } (6) . وقد جئناك ظالمين لأنفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا إلى ربك واسأله أن يميتنا على سنتك وأن يوردنا حوضك وأن يسقينا بكأسك غير خزايا ولا نادمين . الشفاعة الشفاعة يا رسول ا . ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم " .

ويبلغه سلام من أوصاه فيقول : " السلام عليك يا رسول ا من فلان بن فلان يستشفع بك إلى ربك فاشفع له ولجميع المسلمين " . ثم يصلي عليه A ويدعو بما شاء .

ثم يتحول قدر ذراع جهة يمينه حتى يحاذي رأس الصديق Bه فيقول مسلما عليه : " السلام عليك يا خليفة رسول ا السلام عليك يا صاحب رسول ا وأنيسه في الغار ورفيقه في الأسفار جزاك ا عنا أفضل ما جزى إماما عن أمة نبيه . اللهم أمتنا على حبه ولا تخيب سعينا في زيارته برحمتك يا أرحم الراحمين " .

ثم يتحول مثل ذلك حتى يحاذي رأس عمر Bه فيقول : " السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا مظهر الإسلام ومكسر الأصنام . جزاك ا عنا أفضل الجزاء ورضي عمن استخلفك " . ثم يرجع قدر نصف ذراع فيقول : " السلام عليكما يا ضجيعي رسول ا A ورفيقيه جزاكما ا أحسن الجزاء " . ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمن أوصاه بالدعاء ولجميع المسلمين .

ثم يرجع فيقف عند قبر رسول ا A ويقول : " ربنا اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وإخواننا . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " .

ويأتي الأسطوانة التي تاب عندها أبو لبابة Bه فيعلن توبته . وقد روي عن ابن عمر Bهما (أن رسول ا A كان إذا اعتكف يطرح له فراشه أو سريره إلى اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند إليها) (7) .

ثم يأتي الروضة فيصلي فيها ما شاء ويدعو ويكثر من التسبيح والاستغفار فعن أبي هريرة Bه قال : قال رسول ا A : (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام) (8) .

ويستحب له أن يخرج بعد زيارته A إلى البقيع فيأتي المشاهد والمزارات وخاصة قبر سيد

الشهداء حمزة Bه . ويقول : " سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء ا بكم لاحقون " . ويقرأ آية الكرسي وسورة الإخلاص . فعن عائشة Bها قالت : كان رسول ا A - كلما كانت ليلتها من رسول ا A - يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء ا بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) (9) .

كما يستحب أن يأتي مسجد قباء يوم السبت أو غيره ويصلي فيه ويقول بعد دعائه بما أحب : " يا صريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين يا مفرج كرب المكروبين صل على سيدنا محمد وآله واكشف كربي وحزني كما كشفت عن رسولك كربه وحزنه في هذا المقام يا حنان يا منان يا كثير المعروف يا دائم الإحسان يا أرحم الراحمين " لما روي عن ابن عمر Bهما قال : (كان رسول ا A يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين) (10) .

. _____

(1) الدارقطني : ج 2 / ص 278 .

(2) الدارقطني : ج 2 / ص 278 .

(3) مسلم : ج 2 / كتاب الحج باب 95 / 511 .

(4) مسلم : ج 2 / كتاب الحج باب 92 / 502 .

(5) أبو داود : ج 2 / كتاب المناسك باب 100 / 2041 .

(6) النساء : 64 .

(7) البيهقي : ج 5 / ص 247 .

(8) مسلم : ج 2 / كتاب الحج باب 94 / 506 .

(9) مسلم : ج 2 / كتاب الجنائز باب 35 / 102 .

(10) مسلم : ج 2 / كتاب الحج باب 97 / 516